بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عظيم المنة، ناصر الدين بأهل السنة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمة وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه من هذه الأمة، أما بعد:-

فقد وقفت على تخريج لأحد الخوارج الإباضية لحديث الشفاعة الذي بلفظ :"شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" فزعم ضعف هذا الحديث فدلس فيه ولبّس، ومن المعلوم أن هذا الحديث روي من طرق عديدة فيها الصحيح وفيها الحسن، والضعيف منها إما ما كان فيه ضعف شديد كأن يكون في الإسناد وضّاع ومتروك، وإما يكون خفيف الضعف كأن يكون الراوي صدوقًا وعدلًا إلا أن في ضبطه للحديث شيء، فهذا القسم الثاني من الحديث يصلح للمتابعات وبتعدد طرق الحديث يرتقي من كونه في قسم المردود إلى قسم المقبول كما هو معلوم عند الدراسين لعلم الحديث.

فالإباضي يظن أن كل إسناد فيه راو تكلم فيه فالإسناد ساقط لا يصح الاحتجاج به مطلقًا! وهذا خلاف منهج أهل الحديث كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

وسيكون الرد كالآتي:

- تخريج الحديث باختصار.
- كشف تلاعب وتدليس الإباضي.

وكتب: أحمد بن عايد العنزي

٢٦جمادى الأولى ١٤٤٢

وقبل الشروع في ذلك نبين أن من منهج أهل الحديث تقوية الحديث بتعدد الطرق إن كان ضعفها يسير

استقر في منهج المحدثين أن الضعيف ضعفًا شديدًا لا ينجبر بتعدد طرقه وأما ما كان ضعفه خفيفًا فإن تعدد الطرق يقوي بعضه بعضًا، قال الحافظ ابن الصلاح رحمه الله تعالى:" أنه ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت: فمنه ضعف يزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئًا من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة ،فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر، عرفنا أنه مما قد حفظه، ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال، زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر، ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهما بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة [١]" اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:" والمتابعة على مراتب: إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي القاصرة، ويستفاد منها التقوية [٢] "اهـ

وقال رحمه الله تعالى:" ومتى توبع السيء الحفظ بمعتبر: كأن يكون فوقه، أو مثله، لا دونه، وكذا المختلط الذي لم يتميز، والمستور، والإسناد المرسل، وكذا المدلس إذا لم يعُرف المحذوف منه = صار حديثهم حسنًا، لا لذاته، بل وصفه بذلك باعتبار المجموع ، من المتابع والمتابَع ؛ لأن كل واحد منهم احتمال أن تكون روايته صوابًا، أو غير صواب، على حدٍّ سواء، فإذا

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص٣١-٣٢)

(٢) نزهة النظر (ص٨٦) تحقيق الرحيلي.

جاءت من المعتبرين روايةٌ موافقةٌ لأحدهم رَجَحَ أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين، ودلَّ ذلك على أن الحديث محفوظًا؛ فارتقى من درجة التوقف إلى درجة القبول، ومع ارتقائه لدرجة القبول فهو مُنحطٌّ عن رتبة الحسن لذاته ، وربما توقف بعضهم عن إطلاق اسم الحسن عليه.[٣]" اهـ

(٣) نزهة النظر (ص١٢٥-١٢٦) تحقيق الرحيلي.

[تخريج مختصر للحديث]

حديث :" شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"

أخرجه أحمد (ح١٣٢٢٢) وأبو داود (ح٤٧٣٩) من رواية سليمان بن حرب قال حدثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحُدَّاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه.. الحديث.

قلت: وإسناده صحيح.

ورواه الترمذي (ح٢٦٠٤) من رواية العباس العنبري قال حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه .. الحديث.

قال الترمذي :" وفي الباب عن جابر.

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" اهـ

ثم ذكر الترمذي حديث جابر (ح٢٦٠٥) قال : حدثنا محمد بن بشار: حدثنا أبو داود الطيالسي عن محمد بن ثابت البناني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم:" شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي".

قال محمد بن علي: فقال لي جابر: يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه."

ورواه ابن ماجه (ح٤٣١٠) قال: حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي".

قلت: وإسناده حسن لغيره، فقد تكلم العلماء في رواية أهل الشام عن زهير، والوليد بن مسلم من الشاميين، لكن الحديث متابع بما قبله فصار حسنًا لغيره لمجيئه من طريق آخر، لكن أنى للخوارج الإباضية فهم علم الحديث!

[كشف تلبيس الإباضي حول هذا الحديث]

قال الإباضي بعدما ذكر تخريج الأسانيد السابقة :" وفي أسانيدهم **بسطام بن حريث** وهو مجهول كما في ميزان الاعتدال (١/ ٣٠٩) وديوان الضعفاء (ص٤٧)
والمغني (١/ ١٥٨)الكتب العلمية ط١ ١٩٩٧ ثلاثتها للذهبي وقال في الأخير:(لا يعرف)"اهـ

قلت: بل بسطام بن حريث **ثقة**، وثقه الحافظ ابن حجر وأبي داود.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في [تقريب التهذيب (ت٦٧٥)]:" (د) بسطام بن حُريث الأصفر [بالفاء]، أبو يحي البصري، **ثقة**، من السابعة." اهـ

وقال الآجري في سؤالاته لأبي داود:"٨٨١ - سألت أبا داود عن يحي بن بسطام فقال : تركوا حديثه، قال له معتمر بن سليمان: أنت قدري؟ قال: نعم.

وبسطام بن حريث ثقة. قلت لأبي داود: هو أبوه ؟ فقال : وذكر كلمة." اهـ

[سؤالات الآجري لأبي داود (١/ ٤٢٦)]

فالإباضي وجد بغيته في قول الذهبي مجهول الحال حتى يسقط الحديث، فإن كان الذهبي رحمه الله جهل حاله فقد علمه غيره ووثقه كما سبق.

وعليه فالإسناد صحيح.

وقد تكلم ابن حبان رحمه الله في سماع أشعث من أنس رضي الله عنه فقال:" ما أراه سمع من أنس" اهـ

قلت: قد تابعه ثابت البناني عن أنس.

فانتفت هذه العلة لتضعيف الحديث لوجود متابعة.

قال الإباضي:" وعنه أيضًا الترمذي والحاكم وابن خزيمة في توحيده ص٢٧٠ وفي أسانيدهم رواية معمر عن ثابت البناني وهي ضعيفة ومضطربة قال ذلك ابن معين، كما في ترجمته من تهذيب التهذيب (٤/ ١٢٦) مؤسسة الرسالة ط١ ١٩٩٦م" اهـ

قلت: معمر بن راشد ثقة كما هو مذكور في ترجمته، وروايته عن ثابت ضعّفها العلماء **وذلك إن تفرد**، لكن للحديث طريق آخر فيعتبر متابعة وهو ما رواه بسطام عن الأشعث عن أنس به، ومن أجل ذلك حكم الإمام الترمذي وهو إمام في العلل بصحة هذا الحديث رغم كونه من طريق معمر عن ثابت لوجود طرق أخرى للحديث، فافهم.

لذا تعليل الإباضي للإسناد السابق بجهالة بسطام بن حريث = مردود.

*****

وقال الإباضي:" ومن طريق جابر بن عبدالله رضي الله عنه رواه الترمذي والحاكم وفي إسنادهما محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف الحديث وقال ابن معين: ليس بشيء. كما في ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٥)" اهـ

قلت: فات الإباضي الإسناد المروي في سنن ابن ماجه (ح٤٣١٠) قال: حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا **زهير بن محمد** عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر.. به.

فزهير بن محمد التميمي متابع لمحمد بن ثابت البناني في روايته عن جعفر بن محمد – وجعفر ثقة– عن أبيه – وهو الصادق: ثقة– عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

فيكون الحديث حسن لغيره لما سبق بيانه.